مطلوب ثورة في ثقافة العمل*

مهندس استشارى/صلاح حجاب**

عاشت مصر خلال العصور الكثيرة الماضية أساليب حكم تغيرت أسماؤها ولم تكن تتغير مضامينها وترتب على هذه الأساليب التي أنتجت حضارات وذابت فيها حضارات أخرى .. ثقافة أو أسلوب عمل أتصور أنه إذا أمكننا بعد ثورة ٢٥ يناير أن نغيره سيكون عطاء المجتمع المصري داخليا وخارجيا أفضل بكثير ...

كان هناك دائما رأس للدولة **إله** ... ويعمل تحته مجموعة من **الكهان** ويتولى الأداء اليومي **العبيد** ... حتى جاء عصر السلطنة العثمانية كخلافة دينية .. وتولى **والي** على أرض مصر يعمل تحته مجموعة من **السناجق والمماليك** يضمن ولاءهم بمنحهم قطع من أرض مصر يسيطروا عليها وكان المملوك يحدد حدود ما يعطى بأن يُسيِّر مركب في النيل من المدينة الممنوحة له شمالا وجنوبا بحيث تعود قبل الغروب فتكون هذه حدود سلطاته الممنوحة له من ولى النعم ...

ولا زال البعض منا يذكر مقولة خديوي مصر عندما ثار عليه **أحمد عرابي** في ميدان عابدين عندما قال له **(هذه الأرض ملك لنا وما أنتم إلا عبيد إحساناتنا)**..

وعشنا حتى أعوام قليلة مضت عندما سأل **رئيس الجمهورية محافظ الشرقية على الهواء .. عن مكان ميلاده ... فإذا السيد المحافظ يرد عليه .. سيادتك شايف إيه ؟**.. وكان ذلك تلخيص لكل ما سبق من ثقافة عمل ... أن **كل مسئول** عليه أن يرضى **الأكبر منه في التسلسل الوظيفي مستجيبا لكل رغباته ومقتنا له كل ما يريد.. وكان كل إبداع من يعمل أن يبهر من يعمل عنده ليرضى عنه بصرف النظر عن نتيجة ذلك الإبداع على العمل نفسه.**

– وحتى في لغتنا العربية نجد أن **لفظ الحكومة والسلطة** يأتي كل منها من **التحكم والتسلط** على التوالي .. ونجدها عند شعوب أخرى تسمى **(الإدارة) من رئيس الجمهورية إلى آخر السلم الوظيفي .. يعاون الرئيس وزراء يسمى كل منهم سكرتيرا** لديه من القدرات الإدارية والسياسية ما يجعله يشكل معه مجموعة عقول معه المتخصصين الذين يقدمون له الدراسات اللازمة لتحقيق ما هو منوط بوزارته وتسمى الإدارة الحكومية **(إدارة الخدمة المدنية)**..

وتكون **(الهيبة)** التي يحترمها الجميع ... ليست هيبة الحكومة وموظفيها.. ولكن **(هيبة القانون)** الذي يسرى على الجميع ويحترمه الجميع حكاما ومحكومين.

– لقد ظللنا عصورا طويلة في علاقة عمل يضبطها فلسفة **التَّسيُّد** ... وليس **التكامل** وعشنا حكاما ومحكومين في فلسفة أداء **نتيجة سلبية المحكومين وتسيد الحاكمين** هي **(الحكومة تعمل ما تريد والشعب يعمل ما يريد والكل يبات متهنى)**.

– والمطلوب بعد ثورة ٢٥ يناير **وتعرفنا على سلبياتنا** حكاما ومحكومين وتوجه عام **بضرورة المشاركة في الأداء**

* تم نشر المقالة في صفحة الرأي بجريدة الأهرام يوم الخميس الموافق ٢٠١١/٨/٤، و جريدة العالم اليوم يوم الخميس الموافق ٢٠١١/٨/١١.
**Email : main@saleh-hegab.com

وصنع القرار أن نتحول في ثقافة العمل والأداء في كل موقع من **ثقافة التَسيُّد إلى ثقافة التكامل** .. وأن نعمل **معا** ولا نعمل **عند بعض** .. فكل طرف في حاجة إلى أن يتكامل في عمله مع **من يعلوه** في مرتبة المسئولية ومع **من يليه** فيها ويعمل الجميع لهدف محدد في أمد زمني محدد لينتج الجميع معا (كل في مكانه) منتجا يفخر كل واحد من الفريق أنه عمل ضمن الفريق .. الذي أنتج **من أجل مصر** ما أنتج **وليس من أجل توجيهات فوق / تحتية** يتم فيها أن **يعمل كل بما يرضى من أعطاه التوجيهات** ويستعمل **سلطاته** على من تحته في المسئولية وهكذا ... **أداء من أجل إرضاء صاحب السلطة .. وليس من أجل إنتاج ما يُرْضى وما يفخر به كل من شارك في الإنتاج ...**

– إذا كانت مصر في عصورها الماضية، وقبل أن تتحول فيها **القيمة المعرفية** إلى **القيمة المادية في السنوات الأخيرة** ... قد أنتجت ما أنتجت للبشرية من حضارات في ظل قيم ساد فيها ثقافات عمل نختلف معها حاليا فمن المؤكد أن ثقافة عمل **الفريق المتكامل** Team Work **والمشاركة في الأداء والإبداع كل في موقعه** تختلف تماما عن أداء ثقافة **إرضاء أي رئيس من أي مرؤوس في أي موقع** .. على أن يحدد **تقييم الأداء مسئوليات محددة بإمكانيات محددة بشرية ومعرفية ومادية تتكامل معا من أجل غد أفضل** تستحقه من شعب مصر **حكاما ومحكومين .. مصر المكان والسكان** .. بكل ما تراكم على أرضها من حضارات وخبرات.